﴿سلسلة خطب الجمعة﴾
لفضيلة الشيخ
مصطفى العدوي
-حفظه الله-
الخطبة بعنوان:
بدون عنوان

بتاريخ [12-10-2012]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بدون عنوان

****

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يتولى الصالحين، أشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صادق الوعد الأمين، عليه وعلى آل بيته، أفضل صلاةٍ وأتم تسليم، إخواني بارك الله فيكم، في هذه الآونة التي تمر بأمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، يلزمنا أن نبحث عن أسباب التمكين؟ حتى نسلكها، وكذلك عن أسباب الفشل والدمار، حتى نتقيها، وهذا كله مبسوطٌ في الكتاب العزيز، إذ الله قال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. إذ الله قال في شأن كتابه الكريم: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)﴾ [المائدة: 16]. فأسباب التمكين مبسوطة في كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وكذلك حذرنا من أسباب الفشل والدمار في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، بينت لنا طرائق التوفيق، وطرائق الهداية، وكذلك حذرن من طرائق الغواية، قال تعالى في شأن الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)﴾ [الإنسان: 3]. فقال -جل ذكره- وهديناه النجدين، فمن أسباب التمكين ابتداءً وانتهاءً، حسن اللجوء إلى الله وحسن الاعتصام به، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: 196]. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160)﴾ [آل عمران: 160]. فعلينا ابتداءً بحسن الالتجاء إلى الله، وحسن التوكل والاعتماد عليه، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17]. فالذي يسدد ويوفق هو الله، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 126]. فكان لزامًا أن نعتصم بالله، وأن نلتجئ إليه، وأن نرجع إليه ونسمع ماذا يريد منا ربنا فنمتثل، وما الذي يحذرنا منه ربنا فنحذر، فهذا ابتداءً مع الدعاء المتواصل، وحسن الإخبات لله، وحسن الاستعانة به، ثم بذل الجهد والأخذ بالأسباب في هذا الصدد.

فمن الأسباب التي تُسلك في هذا الصدد، صدد التمكين من الأسباب التي تُسلك، الاجتماع والائتلاف، وعدم الفرقة والخلاف، إذ الله قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]. إذ الله قال: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. إذ الله قال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)﴾ [آل عمران: 105]. إلى غير ذلك من النصوص، التي تبين أن الاجتماع اجتماع المؤمنين فيه رحمة، وأن الاختلاف عذابٌ وشتات، ولقد قال نبينا محمدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان، وفلان فرفعت». أي خرجت لأخبركم بموعد ليلة القدر، ما الذي خالف بينه وبين ذلك الأخبار، اختلاف رجلين من أصحابه ونيل بعضهما من بعض، فرُفع العلم بها، وقال ابن عباس يواسي نفسه ويواسي أمة محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يوم الخميس، وما يوم الخميس نزل بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرضهُ واشتد، فقال لأصحابه: وجلسائه «هلموا اكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده

أبدًا». أي: هاتوا وتعالوا «أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا، فاختلفوا، فمن قائل أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مرضه». وفي بعض الروايات: «قد هجر». يعني: يتكلم كلام المريض، «وعندنا كتاب الله حسبنا كافينا». وقال آخرون: «بل قرِبُوا للنبي يكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا». قال ابن عباس: «فاختلفوا وما ينبغي عند نبيٍ الاختلاف، فلما رآهم اختلفوا، قال لهم: قوموا عني واخرجهم جميعًا، فوالله للذي أنا فيه، خير مما أنتم فيه». الذي أنا فيه مع ما فيه من المرض والشدة، خيرٌ مما أنتم فيه، قال ابن عباس: «إن الرزية كل الرزية». يعني المصيبة كل المصيبة ما حال بين رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبين أن يكتب لأصحابه هذا الكتاب، ما حال بينه وبين ذلك إلا اختلافهم ولغطهم فالاختلاف هو اللغط يرفعان الخير عن أمة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وجاءت النصوص كثيرةٌ جدًا في هذا الباب، «اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم عنه فقوموا». وفي هذا الصدد ديوانٌ يلزم التركيز عليه، إذ كضيعه الكثيرون، ولا أقول كثيرون بل الأكثرون، ضيعوا هذا الديوان، ديوان تتقوى به الأمة، تسلم به من العطب، ألا وهو ديوان الإخوة في الله، فنحن كمسلمين كمؤمنين إخوةٌ شئنا أم أبينا، ما دمنا على الإسلام، فتربطنا إخوةٌ لا تنقطع، كل الوصلات، والأسباب تتقطع في الآخرة إلا الإخوة الإيمانية، فشئنا أم أبينا ما دُمنا على الإسلام، وعلى الإيمان فنحن إخوة، إذ الله قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. [الحجرات: 10]. هكذا قال الله -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾. [الحجرات: 10].

إذ النبي قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمهُ، ولا يحقره بحسب امرؤ منكم من الشر أن يحقر أخاه المسلم». «كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه». ففي حتى أبواب القتل، إذا قتل شخصٌ أخاك، أو قتل أباك، لا تنزع عنه الإخوة الإيمانية، إذ الله قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 178]. وفي كل الأبواب، تتأتى النصوصُ تثبت هذا الأصل، «لا يبع بعضكم على بيع أخيه، لا يسوم أحدكم على سوم أخيه». ارأيت أن أخذ الله الثمرة، فبما يستحل أحدكم مال أخيه، لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، كل النصوص تتوالى لإثبات هذا المعنى، «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا». فلا تبني أنت وأخوك المسلم يهدم، لا يصلح، ولا يكون للأمة كيان بهذا، أن تبني وأخوك يهدم، أو أخوك يبني وأنت تهدم، أخوك يضمد الجراح وأنت توسعها، ليست هذه أبدًا من شِيم الإخوة، ولا من دواعيها، ولا من لوازمها، بل لا بد، وكما قال النبي: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا». فعلينا بذلك.

جعلت للإخوة هذه حقوق، ما دمنا على الإسلام فلا حقوقٌ، للإخوة حقوق، حقوقٌ كثيرة، فرط فيها الأكثرون، قال رسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما سمعتم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، ولا يخذله، إن كان هناك موطن يحتاج فيه إلى مؤازرة ونصرة على الحق، آزره وانصره، إن النبي قال: «انصر أخاك ظالمًا، أو مظلومًا قيل يا رسول الله كيف انصره ظالمًا؟ علمت كيف انصره مظلومًا، لكن كيف انصره ظالمًا؟ قال: تأخذ على يديه، فذاك نصرك إياه»، إذا وجدت أخي ظالمًا

هل أتركه يظلم؟ إذا تركته يظلم أنا أغشه، أنا أغشه؛ لأنه سيعذب بهذا الظلم، إذا أراد الله سيعذب به في نار جهنم، فيلزمني أن أسعى في انقاذه من نار جهنم، ويلزمني أن أحافظ على أخي المظلوم كذلك، فإذا وجدت أخًا ظالمًا لزمني أخذ منه حتى أعطي للمظلوم حقه، وهذا شأن النبي الأمين، حتى قبل بعثته، فلما رجع إلى خديجة يرجف فؤاده بعد نزول الوحي عليه في غار حراء، قال: «لقد خشيت على نفسي، قالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا يا رسول الله يا رسول الله، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتحمل الكل، وتنصر المظلوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». فليس من الولاء لأخيك، أن تتركه يظلم، بل تأخذ على يديه حتى تؤخذ منه المظلمة، فتكون سببًا في انقاذ المظلومين، وسببًا في نجاة أخيك نفسه في الآخرة يوم الوعيد، وللإخوة حقوق فلا تغتاب أخاك، وبدلًا من الغيبة استبدلها بنصح وتذكير، فإن ربنا قال: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

فكما قال تعالى وهذا وصفٌ في غاية البشاعة، تغتاب أخيك، تغتاب أخاك تذكره بما يكره، وإن كان الشيء فيه تذكره بما يكره، وإن كان الشيء فيه فقد اغتبته، فقد اغتبته أكلت لحمه الميت، من حقي عليك بدلًا من أن تنشر سره، من حقي عليك أن تذكره بالله، وأن تنصحه، وأن تأخذ بيده؛ كي تقال عصرته، وأن تُرشده إلى طريق الحق والصواب، إن أبىَ فاسلك سبيل الشدة على قدر الحاجة، كالطبيب المداوي لا كالعدو الشامت الحاسد، إنما كالطبيب المداوي كالناصح الأمين، لا كالعدو الشامت الحاسد، ذكر بالله، ولا تأكل لحوم إخوانك الميتة، إنك تملأ بطنك بالجيف، والنتن بالاغتياب والطعن في الأعراض وحسبك، أن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «مررت ليلة أسري بأقوام لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم، يمزقون الصدور والوجوه، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون المسلمين والمسلمات، ويقعون في أعراضهم». فانظر إلى نفسك يا عبد الله هل لك نصيبٌ من هذا الإثم؟ أم أنك معافى والحمد لله.

إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في بعض غزواته، في طريق الغزوة هاجت ريحٌ ليست بالطيبة، بريحٌ فيها نتن، قال: «أتدرون ما هذه الريح؟ قال: أتدرون ما هذه الريح؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذه ريحُ الذين يغتابون المسلمين، ويقعون في أعراضهم». قال بعض الشُراح: كأنهم من أكل الميتة تجشأوا، يعني باللفظة الدارجة في مصر، يعني تقرعوا، اخرجوا هواءً من الفم، فكان هوائهم نتنًا؛ لأن بطونهم ملئت جيفًا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-، فاحذر أشد الحذر من اغتياب المسلمين، ومن اغتياب المسلمات، وثم شرذمة، وسمو أنفسهم بأنهم أهل جرحٍ وتعديل، واستدرجهم الشيطان كما استدرج أمثالهم من حيث يعلمون، أو من حيثُ لا يعلمون، فطفقوا يطعنون في الكبير والصغير، والداعي إلى الله وغير الداعي، والداعية إلى الله وغير الداعية، ويصفونهم بأقبح الأوصاف، غير متورعين، استدرجهم الشيطان من باب أنكم الأئمة أئمة الجرح والتعديل، فسولت

لهم أنفسهم بدلًا من أن يقدموا النصح، بدلًا من أن يقدموا التذكير، سولت لهم أنفسهم أن يُشرحوا في أعراض الكبار والصغار، وحرموا من ثم ثمرة التوفيق، وثمرة السداد، واسودت القلوب منهم بعد نور وضياء، -عِيَاذًا بِاللَّهِ- من ذلك، فاحذر على نفسك أن تسمع لذلك، أو أن تتقول فإن الأعمال والأقوال كل ذلك في الزبر مسطر، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (53)﴾ [القمر: 52-53].

أيها الإخوة، الإخوة الإيمانية لها حقوقٌ، حق المسلم عليك أن تسلم عليه إذا لقيته، ويا هنيئًا لك إذا ابتدأته بالسلام، وإن كان مهاجرًا لك، وإن كان قاطعًا لك، خيرهما كما قال الرسول الأمين: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». خيرهم عند الله الذي يبدأ بالسلام، إن النبي قال: «لا تهاجروا، لا تباغضوا، لا تدابروا، كونوا، عباد إخوانًا» إن حق الإخوة عظيمٌ، إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وقف في حجة الوداع، وفي أجل يومٍ في الحج، يوم الحج الأكبر، وفي أجل بقعة من البقاع، وقف في حرم الله الأمن يذكر أصحابه بهذا الأصل العظيم، الذي فرط فيه الناس، قائلًا: «إن دمائكم». وقبل أن يمهد ويذكر ويلفت الانتباه، «أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ظننًا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟ أتدرون أي شهرٍ هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال أليس بالشهر الحرام؟ أليس بذي الحجة؟ أتدرون بلد هذه؟ قالوا الله ورسوله أعلم ظنًا أنه سيسميه بغير اسمه، قال أليست البلدة الحرام؟ قالوا: بلى، قال: فإن دمائكم وأموالكم، وأعراضكم». وفي رواية: «عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذه، ألا هل بلغت». هكذا يقول النبي حتى لا يأتي شخصٌ اغتاب وطعن في الأعراض، وأكل أموال الناس بالباطل، وغش ودلس، وكذب، وزور ليأتي يوم القيامة ويتهم رسوله بتقصيرٍ، فالنبي يقول: «ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم قال: ورفع اصبعه إلى السماء ونكت بها إلى الأرض، اللهم فاشهد، اللهم فاشهد». أي: أشهد يا ربِ أنني قد بلغت أمتي أن دماءهم، وأموالهم، وأعراضهم عليهم حرام، كحرمة يومهم هذا في شهرهم هذا في بلدهم هذه، واستشهد النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ربه على ذلك.

إياك أن تأكل أموال إخوانك بالباطل، أرأيت إن أخذ الله الثمرة بما يستحل أحدكم مال أخيه، ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188)﴾ [البقرة: 188]. وإن قضى لك القاضي بحق أخيك، فلا يحل لك أن تأخذه، وإن قضى لك القاضي بذلك، وأنت زورت على القاضي ودلست عليه، إذ النبي قال: «إنكم تختصمون لديَ». ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من أخيه، فاقضي له بحق أخيه، فمن قضيت له بحق أخيه، إنما اقتطع له قطعة من النار، إن شاء قبلها، وإن شاء ردها، فلا تلحن بالحجة؛ لتسلب أخاك حقه، فإنه ثم محاكم تنصب يوم القيامة، وثمَّ موازين تقام يوم القيامة، وهذان خصمان اختصموا في ربهم، فالحقوق تؤدى، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31)﴾ [الزمر: 31-32]. حق أخيك

عليك أن تنصحه، وأن ترشده إلى الصواب، النافع له في دينه، والنافع له في دنياه، لا تكتمه لا تغشه، لا تزور عليه، لا تدلس عليه، حق عليك عظيم، والمستشار مؤتمن، فقدم لأخيك، حق النصح، الذي أوجبه الله تعالى عليك، لا تلتمس في أخيك الكمال، فلن لست كاملٍ أنت، ومن ثم فالناس جلهم ليسوا كُمل، لا تلتمس في أخيك أن يكون كاملًا في كل الصفات، فإن الكمال لم يُحظى به من الرجال إلا القليل، رسل الله المكرمون، وثم بشر قليلون، وإلا فكلنا مقصر، والإنسان كما وصفه ربه بقوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23)﴾ [عبس: 23]. أي لم يقم الإنسان بالذي كلفه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- به، لم يقم بالأوامر التي أمره الله بها، وإلا فكلنا مقصر، فعليك عليك بالحفاظ على حقوق إخوانك، سلم عليهم إذا مررت بهم، انصحهم إن استنصحوك، وإن لم يستنصحوك، وابحث عن أطيب الكلمات توجها لإخوانك أثناء تقديم النصح، ابحث عن طيب الكلام التمس لإخوانك احسن ما فيهم وذكرهم به، إن لم تجد التمس في أباءهم، وأمهاتهم، وأجدادهم، وأعمامهم خيرًا وذكر به، فإذا رأيت مسلمًا فيه سلبية فذكره بالخير الذي فيه، إن لم تجد، يا أخي أبوك كان رجلًا صالحًا، أعرف أباك كان رجلًا طيبًا، والحمد لله، طيلة حياته خيرًا طيلة حياته مصليًا مزكيًا، فبارك الله فيك سر على نهج أبيك، ذكره يا ابن المحسنين، أبوك كان رجلًا محسنًا، أمك كانت طيبةً، كم أسدت إلينا من معروفٌ، كم نصحتنا من نصيحةٍ فتهيج جوانب الخير في أخيك المسلم، لا تنل منهم، لا تَعن الشيطان عليه، وإن فعل محرمًا أرشده إلى الخير.

إن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- علمنا درسًا، نستفيده، كان من أصحابه رجلٌ يقال له: حِمار، لقبه هكذا اسمه: عبد الله، وهذا الرجل كان يكثر من شرب الخمر ابتلاه الله بذلك، كلما جاهد نفسه وقع في شربها، كلما فيؤتى به ويجلد، ويقام عليه الحد، فقال بعض الصحابة لعنك الله، ما أكثر ما يؤتى بك، كل يوم جاي لنا، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لا تلعنوه، لا تلعنوه، فإنه والله ما عَلمت يحب الله ورسوله». نعم قد تغلبه الشهوة، ويقع في الزلل، ويقع في الخطأ، ويقام عليه الحد، ولا يُطهر، لكن ضعيف يُغلب، قال الرسول الأمين في رواية أخرى: «لا تكون عونًا للشيطان على أخيكم». فابحثوا عن الناس، انصحوا إخوانكم، سلموا عليهم، إذا لقيتموهم، إذا وقع أحدهم في حبائل لشيطان، فانتزعوه برفقٍ وبلينٍ، إذا ذلت قدمه، فيا جزاك الله خيرًا إذا سترت مسلمًا، ويا جزاك الله خيرًا، إذا أقلت عصرة مسلمٍ، ويا جزاك الله خيرًا إذا فرجت عن مسلمٍ كربة من كرب الدنيا، يُفرج الله سبحانه عنك، كربةً من كرب يوم القيامة، يا هنيئًا لك، إذا عدت أخاك المريض، إذا مرض، يا هنيئًا لك، إذا صليت على جنازتهِ عند موته، وإذا زرت قبره داعيًا له بعد موته، ويا هنيئًا ثم هنيئًا لك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب، فعند رأسك ملك موكل، يقول: أمين ولك بمثل، فإذا رجوت الخير لنفسي قلت: اللهم وفق أخي أحمد، اللهم سدد لأخي إبراهيم، اللهم يسر لأخي عمرو أمره، وهكذا ملك يقول لي: أمين، أمين، ولك بمثل، ولك بمثل، ملك يؤمن على دعائي، ويدعو لي.

أيها الإخوة، لا تحاسدوا، إذا رأيت في أخيك نعمةً اسأل الله أن يبارك له، أسأل الله أن يرزقك مثله أفضل منه، لا تتمنى أبدًا أن تزول النعمة، عن أخيك المسلم، لا تتمنى ذلك أبدًا أن تزول النعمة عن أخيك المسلم، لا تحب أبدًا أن تشاع الفاحشة، في الذين آمنوا، بل استر قدر استطاعتك، فالذي عافاك، قادرٌ على أن يبتليك، الذي عافاك وابتلاك، قادرٌ على أن يعافيهُ وعلى أن يبتليك، فاتق الله في نفسك، فأنت لا تضمن نفسك، فاذا زلت أخيك القدم فأسعى في انقاذه، وكما قال الرسول في بيان طرائق الخير، وطرائق المعروف، تعين صانعًا، أو تصنع لأغرق إن كان أخوك معك في المهنة، ولا يجيدها ففهمه، علمه، كيف يصنع الصنعة، كيف يحيك الثوب، كيف يصمم البيت، علمه إن كان جاهلًا، ساعده إن كان أخرق قد يكون ضعيف العقل لا يستوعب فساعده، وعاونه فإن النبي قال: « إن لم تجد من طرائق المعروف فأعن صانعًا، تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق». كذا قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

أيها الإخوة إن أتي الأخ في الله من الكبائر، ذكر بعض العلماء في هذا الصدد، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (58)﴾ [الأحزاب: 58]. إن أبا بكر كبشر من البشر، كانت بينه وبين عمر مشكلة، وهما بشر، مع أنهما مُبشرين بالجنة، لكن دب بينهما ما يؤدبُ بين البشر، «اشتد أبو بكر على عمر، ويرى أنه أخطأ على عمر، فذهب إليه ولم يتركه، وبعد أن صرف -سُبْحَانه- نزغات الشيطان ذهب إلى عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال يا أخي: اخطأت في حقك فاغفر لي رفض عمر، وكان لم يزل منفعلًا غضبانًا، لم يرضى عمر أن يغفر لأخيه، ولم يغفر له ما صدر من الزلة، فماذا كان من أبي بكر؟ وبعد أن ألح عليه كي يغفر له ما صدر منه في حقه، ذهب إلى الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فقال يا رسول الله: كان بيني وبين عمر شيءٌ يا رسول الله، والله يا رسول الله أنا كنت أظَلم أنا الذي ظلمته يعترف لأصحاب الحق بالحق في غيابهم، والله يا رسول الله أنا كنت أظلم، ولكنني ذهبت إليه أعتذر إليه، فلم يقبل معذرتي يا رسول الله، غضب الرسول غضبًا شديدًا، أما عمر فبعد أن هدأ وسكن غضبه، تذكر أنه أخطأ خطأً شديدًا هو الآخر، أخي يأتي إليَ معتذرًا ولا أقبل عذره، فانطلق مسرعًا إلى بيت الصديق أبي بكر يبحث عنه، أين أبو بكر؟ أين أبو بكر قالوا: خرج، فذهب يبحث عنه وصل إلى النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فلما رأوا النبي مقبلًا عن بعدٍ جثا على ركبتيه، واحمر وجهه واشتد غضبه، أبو بكر يُسكن رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- والرسول غاضب على عمر، فلما قدم عمر قال: يا ابن الخطاب هل أنت تارك لي صاحبي؟ آمن بي إذ كذبتموني ماله، إذ منعتموني، وساني بنفسه، وواساني بأهله وأنتم قد منعتموني، يا ابن الخطاب هل أنت تارك لي صاحبي؟ أبو بكر يقول يا رسول الله، والله كنت أظلم، والله أنا كنت أظلم، والرسول لا يلتفت إلى أبي بكر، ولا إلى اعتذارات أبي بكر، إنما يشتد على عمر، لكونه لم يقبل عذر أخيه المسلم».

أيها الإخوة بارك الله فيكم، ذكر العلماء كدليلٍ على أن اغضاب الأخ في الله من الكبائر، أن أبا سفيان بن حرب مر عام الفتح ببعض فقراء المسلمين، كبلالٍ، وصهيب، وعمار، وسلمان فلما رأوه يمشي، وهذا بالأمس كان يقول: أعلوا هُبل، ويقول لنا العزىَ ولا عُزى لكم، قالوا: وقد رأوه حيًا ما قتل، والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، قال أبو بكر لهم وهو الصديق المقرب إلى رسول الله، لكن ليس المقام مقام مجاملات، قال أبو بكر لهم أتقولون هذا لسيدِ قريش؟ وذهب يشكو من النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ، ترون ماذا قال اشتد شدةٍ على أبي بكر، قال: «يا أبا بكر اغضبت إخوانك؟ الضعفاء يا أبا بكر، اغضبت إخوانك؟ إن كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك، إن كنت اغضبتهم فقد اغضبت ربك -عَزَّ وَجَلَّ- ، فولىَ أبو بكر مسرعًا لإخوانه الضعفاء للفقراء، بلال وصهيب، وسلمان، وعمار، قال اغضبتكم يا أخوتاه، مغفرة منكم لي إخوتها، سامحوني يا أخوتاه». أو كما قال طلب عفوهم، وطلب صفحهم.

إياك ثم إياك أن تغضب مسلمًا بغير وجه حق، إياك ثم إياك أن تغش إخوانك، إياك ثم إياك أن تشمت فيهم، فالذي ابتلاهم قادرٌ على أن يعافيهم وأن يبتليك، ويا هنيئًا لك إذا قبلت قابلت الإساءة بإحسان، ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)﴾ [فصلت: 34]. وصلتك مسبةٌ من أحد الناس، قال لك: فلان يقول عنك كذا وكذا، قابله جزاه الله خيرًا، عفا الله عنه، اسأل الله أن يتجاوز عنه، اسأل الله أن يغفر له، وإن قال هذه الكلمة في حقي، فكم صنع إليَ من معروف، كم قدم الي من إحسان، غفر الله له، وبارك الله فيه، حينئذٍ تحظى بمنزلة علية عند الله، لا يستفزنك الشيطان، لا يستفزنك الشيطان، فإن ربك قال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)﴾ [آل عمران: 134].

إخواني الإخوة لها حقوق عظيمة، وديوانٌ سنسأل عنه بين يدي الخلاق العليم، لكن مفهوم الإخوة قد انكمش وصار هزيلًا في أذهان الكثيرين، فأصبح الشخص يتصور فقط أن المسلم هو الملتحي، كلا كلا ليس المسلم هو الملتحي فقط، الملتحي لزم سنة، وغير الملتحي، مسلمٌ وقد يكون، ولا أزكي حلق اللحية أبدًا، ولكن أقول قد تكون فيه خصلة من حسن خلقٍ، أو وصل رحمٍ، أو حنو على مسكين، أو حفاظ على أموال الناس من الضياع، ومن السرقة، أو غير ذلك من بر الوالدين، وحسن الجوار، ما هو أفضل منك بكثير، بكثير، فإن حسن الخلق يذهب، حسن الخلق يجعلك في عليين مع النبي الأمين، «إن من أقربكم مني مجلسًا أحاسنكم أخلاقًا، وإن من أبعدكم مني مجلسًا، الثرثارون والمتشدقون».

فمفهوم الإخوة لا يقتصر على الأخت المنتقبة، أو الأخ الملتحي، فهذا مفهومٌ منكمش، نعم حلق اللحية معصية، ولكن لم تخرجه تلك عن الإخوة الإيمانية التي لم تزل أواصرها باقية، بشهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فتلطف في الخطاب مع خلق الله، وكن على خلقٍ كريم، ولا تظن أنك الواحد الوحيد، الفرقة الناجية، وغيرك الهالك التالف، وهو معك يتدين كما

تتدين، ويؤمن بالله واليوم الأخر، ويؤمن بأصول الإيمان وأركانه، كما أنك تؤمن بالله واليوم الآخر.

أيها الإخوة حقوق ضُيعت في هذا الصدد، فعلينا بوقفةٍ مع أنفسنا نراقبها وننصف منها، ونعطي كل ذي حقٍ حقه، وثمَّ مراتب الإخوة فالأخ من النسب جمع بين الإخوة من النسب إخوةً في الله، وجمع مع ذلك حق الجوار، فأخوك في النسب، وأبوك المسلم، أخٌ لك في الإسلام، 41:2 وأختك المسلمة، أختٌ لك في الله، وفضلًا عن كونها شقيقة، وكذا الجار، وكذا، ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾. ﴿وكذا وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (36)﴾ [النساء: 36]. والذي هو المسافر، والذي هو الزوجة، والذي هو الصديق في العمل، والرفيق في العمل، هؤلاء حقوقهم لا بد أن تؤدىَ، ويا كم ترك أخوك الذي مات من ابن أخيٍ لك، وإن لم يكن في النسب فهو يتيمٌ تيتم بعد موت أبيه، فيا هنيئًا لك إذا احسنت إلى ابن أخيك، ابن أخيك المسلم الذي قد مات، يا هنيئًا لك إذا خلفته في أهله، وفي ولده بخير بعد أن فارق الدنيا، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9)﴾ [النساء: 9]. فهذا اليتيم ...، وهذه المرملة، أرملة أخيك المسلم، الذي قد مات قد تتعرض زوجتك لمثل هذا من يومها، أو من غدها، قد يتعرض ولدك لمثل هذا من يومه، أو من غده، فبعد أن كان أبوك يدخل عليه بالإتحافات، والابتسامات والهدايا، فقد اليتيم هذا الحنان، وفقدت اليتيمة ذاك الود، ابنك معرضٌ لهذا، فاخلف الأموات في زلاليين بخير، وفي أهاليهم بخير، واذكر نعم الله عليك، نعم الله عليك أذكرها شاكرًا لها، لا تكفرها حتى لا تزول، ليكن منك قول ربك: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

ألا فاستغفروا ربكم وسلة العون على أداء حقوق الإخوة، وسلوه العون على أداءِ حقوق الإخوة، وسلوه قوة التماسك فيما بينكم، وسلوه أن يجمعكم على كتابه، وعلى سنة رسوله، سلوه أن يؤلف بين القلب، بين القلوب وأن يجمع بين الشتات، نسأل الله ذلك استغفروا ربكم، أنه كان غفارًا.

على مشارف شهرٍ كريم، وعلى مشارف عشرٍ من الأيام، وعشر من الليالي، أقسم الله بها لعظمتها وفضلها، ﴿وَالْفَجْرِ(1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)﴾ [الفجر: 1-2]. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: 36]. فلا تظلموا فيهم أنفسكم، أنتم على مشارف أيام مباركة، وليالي طيبة، بلغنا الله وإياكم إياه بسلام، تلك الأيام التي قال فيها الصادق الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا أن يخرج أحدكم بنفسه وماله، ثم لا يرجع من ذلك بشيء». فاستقبلوها بقلوبٍ طيبة، بقلوبٍ سليمةٍ من الغل، سليمةٍ من الحسد، سليمةً من الشماتة بالإسلام والمسلمين، قابلوها واستقبلوها، بقلوب حانية، على الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، قابلوها بقلوبٍ مخبتةٍ لرب العالمين، مستغفرةٍ ذهب عنها وسخها، وذهب عنها لوثها، استقبلوا هذه العشر مستغفرين، رادين المظالم

لأهاليها، استقبلوها، وقد رددتم كل مظلمةً لأصحابها، حتى ترق قلوبكم، حتى ينزرف الدمع من عينكم، حتى تعانوا، على صالح القول، وعلى صالح العمل تأهلوا، وتأهبوا لهذه الأيام الطيبة المباركة، باستغفارٍ ووصل رحم، وبر لوالديه وإحسان إلى الجار، مع رد المظالم إلى أهلها، قابلوا هذه الأيام، بذكرٍ متواصل، وعمروها بالذكر، فهو أعظم الأعمال، ذكر الله، أكثروا من الذكر فيها.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: 28]. من كان منكم متطوعًا بذبائح، بطعام فليطعم فيها، وليتصدق وليحسن، واحمد الله أيها الغني على أن جعل الله يدك العليا، واذكر قول ربك: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)﴾ [الإنسان: 8]. محتسبًا الأجر، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)﴾ [الإنسان: 9]. أيام إطعام، أيام ذكرٍ ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق، فيكبران يكبر الناس بتكبيرهم، في روايةٍ مرفوعة ولتحرر، فأكثروا فيها من الذكر، والتهليل، والتكبير، والتحميد، أكثروا من الذكر، كان من الصحابة من يخرج مكبرًا، عمروها بذكر الله -سُبْحَانَهُ -، إذا أراد أحدكم أن يضحي، «فإذا دخلت العشر، فلا يأخذ من شعره، ولا من اظفاره شيئًا» كذا قال الرسول –عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَامُ-، أما عن صيامها، فهل صامها الرسول، أم لم يصومها، فالروايات ما بين مثبت ونافي، ورواية النفي أصح، ولكن الصيام عمل بر، «ورد عن عائشة أنها قالت: ما صام النبي العشر في بيتِهِ قط». وسنده يصح، ورد عن بعض أزواج النبي من طريق هنيدة بن الخالد: «ما ترك النبي صيام العشر في بيته قط». وسند له الأمثل، ويمكن الجمع، أن الرسول صام أيامًا وترك أيامًا في حال ثبوت الإخبار، على كلٍ فالصوم عمل من أعمال البر، من شاء صام، ومن شاء أفطر، فصم وأذكر الله، وأكثر من الطعام، وإن كنت موسرًا، فاذبح ذبائح في هذه الأيام الطيبة المباركة، أكثر فيها من فعل الخيرات، إن كنت مخاصمًا مسلمًا بادر بالصلح، ولا تأخذك ﴿الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206]. بادر بالصلح، فأنت خيرٌ عند ربك، لما سمعتموه: «خيرهما الذي يبدأ بالسلام». تصدقوا على الفقراء، تصدقوا على المحاويج، ديننا، دين مواساةً لأهل الإسلام، دين عفوٍ وصفحٍ كذلك، في محل العفو، وفي محل الصفح.

****

 يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي :

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

 رابط الخطبة :

IOtHbkhA&list=PL9https://www.youtube.com/watch?v=DE
10GHuCxcMuOShRNy&index=3ewL3aJlvJO3HwYx92

 رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك :

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-؟ref=share